



24 مايو 2018

قال: أراك نادرًا ما تكتب عن أسرى السجون وقد بلغ بهم العنت وسوء الحال ما قد علمت.

قلت: بل هم في العين والقلب وفوق الرأس، ولو كانت لنا دعوة نظن أنها مستجابة فسوف تكون لهم، ونحن رهن إشارتهم وطوع بنان أهليهم وأبنائهم؛ لأنه سيأتي يوم -قل عسى أن يكون قريبًا- سيتقدم هؤلاء الأكارم الصفوف، يقودون الأمة لتحريرها؛ فيكسرون أصنامها، ويطهرون أرجاسها، ويحيون ما اندرس من أخلاقها، وينقذون شبابها من ضلال المضلين وفساد المفسدين، ويسعون بالخير في أرجاء المعمورة، وينشرون البر في أنحاء المحروسة، ويقطعون على المنافقين طريقهم، ويفسدون على اليهود حلمهم، أولئك قوم اصطفاهم الله ليجددوا أمر الدين، ويدفعون عن أمتنا كيد الكائدين وتآمر الخائنين.

قال: لماذا لا تدعمهم طوال الوقت إدًا؟

قلت: هؤلاء لا ينتظرون دعمي أو دعم غيري، ولا يعينهم من كتب لهم أو عليهم؛ لأنهم في عالم آخر؛ عالم أهله عرفوا الحقيقة، وخبروا فاختاروا؛ فهانت عليهم الدنيا وما فيها، فلا أباغ إذا قلت إننا من نحتاج دعمهم، بل رأينا ذلك واقعًا؛ فمنهم من يرسل برسالة من الداخل يقول فيها: أبلغوا الأهل والأحباب أن يصمدوا فإننا -بفضل الله- صامدون.

قال: لكنك تعلم أنهم عرضة للتكبير من شر البشر فليس أقل من أن ننشر هذه التجاوزات وتحدث عن تلك الانتهاكات..

قلت: هذا واجب؛ لفضح المجرمين وتعريتهم، لكن اعلم أن هذا التكبير لن يتوقف -إلا أن يأتي الله بأمره. ذلك أنها معركة طويلة، وصراع ممتد، والذي أسال دماء الآلاف؛ في خطته أن يقضى على الـ(60 ألقًا) الذين يقبعون في سجنونه بالموت البطيء؛ بحرمانهم من الغذاء والدواء والعيش الآدمي، وبإكراههم على ترك مبادئهم، وإجبارهم على الإذعان له. كما في خطتهم تدمير أسر هؤلاء الأسرى خارج المعتقلات؛ بإبعاد العائل الذي ربما ضاع بنوه وزوجه وهو في سجنه.

قال: وما الحل إدًا؟ هؤلاء لا بد أن يخرجوا بأي ثمن.

قلت: هؤلاء ثمنهم غال، عندنا وعند سجانهم. ثمنهم عندنا يساوي حياة أمة؛ إذ لولاهم لضاعنا ولصرنا أثرًا بعد عين، ولضجت المحروسة بقطعان الصهاينة والمتصهينين، فالشهداء هم خط الدفاع الأول، بذلوا الدماء والأرواح لئلا يطئنا يهودي، والمعتقلون يبذلون حريتهم، وأمنهم، وسعادة ذويهم لئلا يجوز ذلك اليهودي، فهم خط الدفاع الذي ليس بعده خط آخر. وأما ثمنهم عند الخصوم فعال كذلك؛ فهم ورقتهم الراححة، والكنز الذي يظنون أنه سيفتح لهم أبواب كل شيء؛ لذا يضعونهم تحت أعينهم ليل نهار؛ وكيف لا وهم رجال الدعوة وأسودها، وأبناؤها البررة، وأداة حركتها، وعلمائها العاملون الثقاة -وحجزهم للقضاء عليهم كما سبق، أو ليقبلوا بالسوم والصغار فتنتهي المعركة.

قال: وهل نسكت على قتلهم وما يجري لهم من إيذاء؟

قلت: لا تسكت، لكن لا تجعل هذه القضية هي أم القضايا ومحور الصراع؛ لأن قصة إخراجهم -بأي ثمن- لن تتم؛ لن يفعلها السجنان، ولن يفعلها المسجون؛ فهؤلاء قوم نذروا أنفسهم لله، ونووا افتداء الأمة وكسر قيودها، ولن يكون ذلك إلا باحتمال حبسهم، وحرمانهم من حرياتهم، وهم يعلمون أن ذلك أمر معلوم في الدعاة إلى الله، ويعلمون أن العقابية لمن صمد وثبت، وأن النصر صبر ساعة، وأن الخصم على باطل، وأن الباطل خلق زهوًا، وأنه لو انتهت هذه العصبة الصالحة لعدنا إلى الجاهلية الأولى، على أيدي مخادعين من أبناء جلدتنا يتسمون بأسمائنا ويتزيون بزينا وهم حلفاء أعدائنا..

قال: لكن ألا تشعر بحر الصيف وقرّ الشتاء ثم تستحضر حال هؤلاء الأفاضل ومنهم كبار السن والمرضى وذوو المناصب وأصحاب الجاه الذين لم يعتادوا هذه المشاق.

قلت: يا أخي هؤلاء التحقوا بالدعوة وهم يعلمون مشاقها، وحرها وقترها، ودُكِّروا مئات المرات بذلك العنت، وعابشوه، ورأوه رأى العين، فتلك أمور لا تفت في عضدهم كما تظن، بل تزيدهم إصرارًا وعنادًا وغيره على دينهم، وحبًا لدعوتهم وإشفاقًا عليها، وفي الصحبة إيناس وقوة، ومن صفات الذين آمنوا أنهم يتواصلون بالحق ويتواصلون بالصبر. فلتكن يا صديقي مطمئنًا أنهم في مأمن من الجزع والهلع، وأن من كان الله وليه فلا يخاف ولا يحزن، ولا يجزع ولا يفزع.

www.ikhwanonline.com/233310